



عش مع القرآن - سورة آل عمران

الكمال لله-عزَّ وجلَّ-، فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده، وما ظهر لكم فيه من خطأ فمن أنفسنا
والشَّيطان، ونستغفر الله.

www.markazalsalam.com

info@markazalsalam.com

t.me/markazalsalam

t.me/dropletsofdew

[+97150 8008875](https://www.whatsapp.com/+971508008875)

[Al Salam Islamic Center](https://www.facebook.com/AlSalamIslamicCenter)



عش مع القرآن سورة آل عمران

17 مايو 2022 | 16 شوال 1442 | الدرس # 03

المقدمة

دعاء الراسخون في العلم

سورة آل عمران 8

رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ
أَنْتَ الْوَهَّابُ

دعاء

يا مقلبَ القلوبِ ثبتْ قلبي على دينِكَ.

اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ.

الثبات ثبات القلب

○ نرى أن العامل المشترك بين هذه الأدعية الثبات، وتكررت كلمة القلب فيها، وهو موضوع حديثنا اليوم.

○ القلب أساس الثبات، فإن صلح القلب صلح كل شيء، وهو ملك الجوارح.

○ ونحن نعتقد أن الثبات يكون على العبادات من الصلاة والصوم، مع أن أساس الثبات المشاعر، فأنا لا أستطيع القيام بأي عمل وقلبي غير مطمئن بالإيمان، لأني سأكون كاذبة.

○ وأساس علاقتنا مع الله (سبحانه وتعالى) الإيمان به بدون أدنى شك، أي قلوبنا تكون مطمئنة بالإيمان.

○ إبراهيم (عليه السلام) سأل ربه:

سورة البقرة 260

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أُولَٰئِكَ تُؤْمِنُونَ ۖ قَالَ
بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي ۖ

○ إذا المؤمن سأل ربه أسباب زيادة الإيمان ليطمئن قلبه، فهذا لا عيب فيه، أو إذا سأله أن يزيل الشك من أمر ما. فيجب تصفية القلب من أي شك وشبهة.

○ لذلك القلب هو ملك الجوارح إن صلح صلح كل شيء، وهو محط نظر الرب، فالله لن يرى أنك انتهيت من سورة البقرة أو آل عمران أو صلواتك، وصيامك رمضان، وشوالم، إنما سيرى كيف كان قلبك لما صليت؟ كيف كان لما صمت؟ لما انتهيت من سورة البقرة أين هو قلبك؟

○ فنحن بحاجة أن ننظر لقلوبنا لأن الله ينظر لها، وهذا يكون قبل العمل وأثنائه وبعده.

○ سورة آل عمران تبين لنا أهمية التركيز على القلب، وأن يثبت القلب على الأشياء الواضحة (المحكمة). ولكن إن مشيت على القيل والقال لن أثبت لا على أمر ولا على قدر.

الثبات على الأقدار

○ الثبات على القدر بمعنى أي قدر نمر به نؤمن أن هذا ما كتبه الله لنا فنرضى ونستسلم له، ولا نقول كيف ولماذا؟

○ وإن أخطأ غيرنا ليس مهمتنا أن نعاتبه أو نستجوبه، إنما في كل أمر وقدر نعود للمحكم أن ربنا الله (سبحانه وتعالى) أي "رضيت بالله رباً".

○ والثبات على الأقدار أن نشكر الله في السراء، ونصبر في الضراء.

○ والصبر والشكر هما نتيجة الثبات على الإيمان، وهما فعل القلب قبل أن يظهر على لساني وجوارحي.

○ مثلا نرى من جوارحه تشكر، ولكن قلبه لا يشكر أو لا يصبر أو لا يرضى لذلك:

المؤمن بين الصبر والشكر

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله له خيرٌ، وليس ذلك لأحدٍ إلا للمؤمن، إن أصابته سراءٌ شكر وكان خيراً له، وإن أصابته ضراءٌ صبرَ فكان خيراً له.¹

○ فهناك من يفهمون هذا الحديث أن الصبر والشكر من الخارج وعمل الجوارح، لذلك هؤلاء يصيبهم الكبت لأنهم يرون الشيء فقط من الخارج، ويحاسبون أنفسهم عليه كثيرا ويبالغون في ذلك، ويكذبون على أنفسهم فيعتقدون أو يتظاهرون أنهم يصبرون وهم ليسوا كذلك، لأن قلوبهم غير مطمئنة بهذا الصبر.

¹ صحيح الجامع 3980 - صححه الألباني.

○ بشكل عام أي قدر يحدث لنا أو علينا وأي فعل نحن نقوم به هو

من الرَّب الذي يربينا بالأقدار سواء السراء أو الضراء.

○ ولكننا للأسف ندخل في تفاصيل الموقف، ولماذا قالوا وفعلوا

وهي من المتشابهات.

○ مثال:

سورة البقرة 70

إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ

○ ذكرنا عن حلم الله (سبحانه وتعالى) على بني إسرائيل في سورة

البقرة، لما أخبرهم موسى (عليه السلام) اذبحوا بقرة، وهذا أمر

محكم وسهل، ولكن لأنهم يريدون أن ينجزوا العلامة الكاملة،

دخلوا في تفاصيل الأمر، وأرادوا معرفة تفاصيل هذه البقرة، مع أن

الله (سبحانه وتعالى) يربينا دائما بشيء سهل.

○ فذكر لهم تفاصيلها:

سورة البقرة 71

قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ
مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا

- وهم دليل على من لم يطمئن قلبه بالإيمان، لذلك يسأل كثيرا.
- واطمئنان القلب بالإيمان بأن نعطل عقولنا ونقول ربنا الله.
- ولكن لأنهم لم يطبقوا هذا الشيء، المتنفس بالنسبة لهم كان كثرة أسئلتهم.
- وكلما زادت الأسئلة زادت المتشابهات، وتصعبت الأمور، ولكن إذا من البداية استسلمنا وعلمنا أن كل شيء من عند ربنا، لن نبحر في تفاصيله فنكون على المحكم.

سورة البقرة 69

قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ
فَاعِع لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاطِرِينَ

○ فلا يوجد أكثر وضوحاً من بيان لونها فيسهل عليهم الأمر، ومع

ذلك رد فعلهم {إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهُ عَلَيْنَا}، لماذا؟ بسبب تدقيقهم

في الأمر. مثلاً هناك درجات للون الأصفر غامق وفاتح، معناه أن

المتشابه هو شيء واحد، ولكن بدرجات مختلفة.

○ وهذا ما نفعله نحن أحياناً فنصعب الأمور على أنفسنا، نأخذ من

قول هذا وذاك وبالنهاية كله متشابه.

○ فثبات القلب أننا نمر بموقف ولا نعلم كيف نتصرف به، ولكن

يجب أن تميل قلوبنا إلى المحكم وهو "ربي الله".

○ مثلاً من المحكمات في حياتنا، "الألفة بيننا، الصلاة، حضور مجالس

العلم".

○ فنجعل تفكيرنا دائماً بالمحكمات كي لا نتشتت. فالتشتت وعدم

الثبات يأتي لأن الناس تميل للمتشابه، وعلى أساسه تبني، فالقلب

ليثبت بحاجة للمحكمات.

المحکمات فی حیاتنا

○ إذا أخذنا ورقة لنكتب ما هي المحکمات بحیاتنا؟

1. ربي الله، نبي محمد، ديني الإسلام وأركان الإيمان، فأرجع لهم

بأي موقف وقدر أمر به.

2. وبالنسبة للعبادات والأعمال هي الصلاة، وقراءه القرآن،

والدعاء، وطلب العلم، والدعوة إلى الله، والمحبة في الله.

○ المحكم بمعنى متأكدة منه.

○ والله (سبحانه وتعالى) هو الذي يغرس فينا المحکمات من خلال

الأدلة والبراهين فتثبتين عليها، وهذه هي مرحلة المعالجة

للمؤمن. ثم يأتي الابتلاء:

سورة آل عمران 179

مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ

الطَّيِّبِ

○ يجب أن يميز المؤمنين، مثلًا تحبين أحدا في الله ويحدث موقف

هل أنت تميلين للمحبة في الله، أو للمتشابه وتتركين كل شيء؟

○ مثلًا قراءة القرآن محكم، ويأتيني اتصال، فهل أكمل قراءتي أو

أتركه بحجة أن هذا الاتصال دليل على ترك القراءة. استغفر الله.

فلا نترجم الأمور كما نريد نحن.

○ لذلك القلب لما يثبت يكون على القدر وعلى الأمر.

○ ثبات الإيمان بمعنى أن نركز على زيادته لا أن يبقى بنفس

المستوى. ولما أؤمن أن ربي الله لن يتركني الله (سبحانه وتعالى)

بدون اختبار.

○ مثلًا فلانة تجرحني بكلمة، وتعطل شي عندي، المحكم أن ربي الله،

يربيني بهم، والمتشابه لماذا جرحتنني؟ وماذا تقصد بذلك؟ ولماذا

تعطل؟

○ إذا لم يوجد المحكم بحياتنا سنكون سطحيين، وسنتبع أهواء

الناس.

○ وإذا لم يوجد الوضوح في المحكمات لن نستطيع الثبات.

○ مثال على القدر حوار موسى (عليه السلام) مع آدم:

الرجوع للمحكم في الأقدار

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): حاج موسى آدم، فقال له:

أنت الذي أخرجت الناس من الجنة بذنبك وأشقيتهم،

قال: قال آدم: يا موسى، أنت الذي اصطفاك الله برسالته

وبكلامه، أتلومني على أمر كتبه الله علي قبل أن يخلقني - أو قدره

علي قبل أن يخلقني - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فحج

آدم موسى.²

² صحيح البخاري 4738.

○ لذلك في الأقدار لا نلوم أو نعاتب إنما نقول "آمنا به كل من عند ربنا".

سورة آل عمران 7

آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا

○ هنا سأحقق الثبات، وليس بالدخول في تفاصيل الأمور، ولماذا قلت

لي هذه الكلمة، ولماذا فعلت كذا؟

○ أي في الأقدار وأفعالنا نرد للمحكم، ويحصل أحيانا شيء ولا

تعلمين ماذا تفعلين فتتردين للمحكم، أن ربي الله، فكل شيء

تربية من الله (سبحانه وتعالى)، وهذا بالنسبة للقدر.

الثبات في الأمر

○ أما بالنسبة للثبات في الأمر مثلا أصلي، اقرأ القرآن، فيأتيني قدر

يعترض هذا الأمر فأفسره ألا أقوم بالفعل! هذا غير صحيح.

○ عندما نريد الاختيار لابد أن تأتينا معارضات، فإذا القلب كان مطمئنا بالإيمان في الأقدار، ويعلم "أن كل من عند ربنا" أي كل شيء تربية من الله، سيشكر ويصبر بصدق.

○ وكذلك إن أردنا القيام بعبادة أو عمل صالح - وهو محكم - إن أتنا المعارضات، نرجع للمُحكّم، وليس كلام الناس، والإشاعات، ونبني عليها.

○ سليمان (عليه السلام) وفرعون كلاهما بنيا صرحا، لكن شتان بين الصرحان، سليمان (عليه السلام) حين بنى صرحا ممردا من قوارير ليبهر الناس فيدخلون في الإسلام، لأن غير المسلمين تبهرهم الدنيا، كذلك النبي (صلى الله عليه وسلم)، عندما كان يرسل الوفود للدعوة كانوا بأحسن زينتهم، لأن هذا يجذب الناس إليهم لأن مقاييسهم دنيوية، لذلك نستخدم الدنيا ونبين أثر نعمة الله علينا ونيتنا نشر وإعلاء دين الله.

○ سليمان (عليه السلام) بنى صرحا ممردا نيته في ذلك أن تدخل بلقيس الإسلام، وهذا هو المؤمن يستعمل كل ما لديه من الدنيا لإعلاء كلمة الله، عكس فرعون مثال لمن ثابت على باطله ويزداد عليه.

سورة غافر 36 – 37

وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صِرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ (36)
 أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلِهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ
 زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي
 تَبَابٍ (37)

○ لذلك أصحاب الحق أولى بالثبات من أصحاب الباطل.

○ فنرى سورة البقرة بأكملها تبين لنا المحكمات في حياتنا، ثم تأتي سورة آل عمران تبين لنا أننا نمر بالمتشابهات في الأقدار، مثل أقوال الناس والإشاعات، ولكن يجب أن نثبت على "ربي الله الحَيِّ

القَيُّومَ مَالِكِ الْمُلْكِ"، وهذا هو المُحْكَم، فلا نزل في الأقدار لأنها

اختبار على ما قام بقلوبنا، أي هل سنزيغ للمتشابه أو نثبت على

المحكم؟

○ فحقائق الإيمان نضعها بقلوبنا وتكون محكمات ومسلمات.

○ ونحن نحتاج للمحكمات في الحياة لنثبت، ولكن الناس في الأقدار

تنسى المحكم وتذهب للمتشابه، ويضيع وقتهم عليه ويتبعونه

فيعيشون بقلق.

○ لذلك أي موقف يحدث وإن كان ظاهره عائق، لا نفسر أن علينا أن

نترك الأمر أبدا.

○ في طريقك إلى الله (سبحانه وتعالى) في كل مرة يربيك على محكم

واحد، ثم الذي بعده حتى تعتادي على المحكمات فتصير جزء من

حياتك.

○ الآن ولله الحمد مجالس الذكر صارت محكم بالنسبة لنا.

○ الوسواس، وأقوال الناس، والإشاعات كلها من المتشابهات، لأن بها

التردد، وماذا سيقول الناس، وغير ثابتة.

○ أساس سورة آل عمران المشاعر بين الناس، والثبات على الاجتماع

والمحبة، فهذا من أساسيات الثبات على الدين. فليس أن أثبت

على الدين لوحدي ولا دخل لي بالغير، أي في السورة تثبتين نفسك

في طريقك إلى الله وكذلك تثبتين غيرك معك.

○ في غزوة أحد بالرغم مما حدث فيها، الله (سبحانه وتعالى) ثبت

النبي (صلى الله عليه وسلم).

سورة آل عمران 159

فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ صوَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا

مِنْ حَوْلِكَ صفَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ صفَإِذَا

عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ج إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ

○ أي لا تأخذ هذا الموقف المتشابه، بالرغم من أنهم لم يطيعوا أوامرك، فيجعلك فضا معهم، إنما تعود للمحكم وهو أنك رحيم ورؤوف، فاعف عنهم، كي لا يحصل التفرق.

○ أيضا من المحاور الرئيسية في السورة الاعتصام بحبل الله جميعا:

سورة آل عمران 103

وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا

○ أي الثبات لا يعني أن أركز على نفسي، ولا دخل لي بغيري، وانما الثبات أن نشجع بعضنا البعض ومع الجماعة.

○ فنحمد الله (سبحانه وتعالى) أنه يزود المحكمات بحياتنا.

○ لأن القلب يتقلب لذلك يحتاج لمحكم بحياته ليثبت في الأقدار والأوامر.

○ نسأل الله أن يثبتنا جميعا، وأن نثبت مع الصحبة الصالحة.

○ فنرى السورة تربينا لنصل للنهاية لنكون من أولوا الأبواب، الذين

صفاتهم

سورة آل عمران 191

وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا
سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ

○ في بداية السورة للثبات في المواقف والأقدار لابد أن يكون لنا

المحكم ب "قال الله وقال الرسول"، والإيمان بكل أركان الإيمان

ثم في النهاية تأتي التفكير في خلق السماوات والأرض، لأن التفكير

يزيد الثبات والمحكمات.

○ وأولوا الأبواب تفكروا في خلق السماوات والأرض وقالوا:

سورة آل عمران 191

رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ

○ ولم يذكروا مثلاً ادخلنا الجنة لأنهم مروا بمواقف، فصار أهم شيء بالنسبة لهم أنهم لا يريدون أن يسيئوا الظن، فيتشتتوا بالمتشابه لأنه عذاب.

○ فسورة آل عمران دعوة لزيادة المحكمات بحياتنا كي نصل إلى الله (سبحانه وتعالى) ونكون من أولوا الأبواب.

يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك. آمين

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

التربية الربانية من هذه الآيات

○ الثبات ثبات القلب في الأقدار والأوامر.

○ كلما زادت المحكمات في حياتنا كلما زاد ثباتنا.

○ المتشابهات سبب الزيغ.

المصادر

1. تفسير الشيخ السعدي
2. تفسير ابن كثير
3. تفسير الشيخ بن عثيمين



مصادر إضافية

الدروس السابقة في قناة تلغرام

هذه القناة لنساء والرجال

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة الإنجليزية

<https://t.me/markazalsalampublicationsENG>

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة العربية

<https://t.me/markazalsalampublicationsAR>

مدونات الدروس للأطفال

<https://t.me/dropletsofdew>

للمبتدئين في الإسلام

<https://t.me/truthfulentry>